

أضواء البيان

. @ 77 @

وتفسيره للحديث : يدل على أن الحديث فيه تحريم المعصفر على الرجال دون النساء . .
ويدل لهذا الجمع ما رواه أبو داود في سننه : حدثنا مسدد ، ثنا عيسى بن يونس ، ثنا هشام بن الغاز ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه عن جده قال : هبطنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثنية فالتفت إلي وعلي ربطة مضرجة بالعصفر فقال (ما هذه الربطة عليك) فعرفت ما كره فأتيت أهلي ، وهم يسجرون تنورا لهم فقذفتها فيه ، ثم أتيت من الغد فقال (يا عبد الله ما فعلت الربطة ؟ فأخبرته فقال : ألا كسوتها بعض أهلك فإنه لا بأس به للنساء) .
ه من سنن أبي داود ، وهو صريح في الجمع المذكور ، وهذا الإسناد لا يقل عن درجة الحسن ، وهذا الحديث أخرجه ابن ماجه : حدثنا أبو بكر ، ثنا عيسى بن يونس ، عن هشام بن الغاز إلى آخر الإسناد ، ثم قال : أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثنية أذاخر ، فالتفت إلي وعلي ربطة إلى آخر الحديث . كلفظ أبي داود . . .

وجمع الخطابي بين الأحاديث : بأن النهي فيما صبغ من الثياب بعد النسخ ، وأن الإباحة منصرفة إلى ما صبغ غزله ، ثم نسج نقل هذا الجمع النووي في شرح مسلم عن الخطابي . .
قال مقبده عفا الله عنه وغفر له : هذا الجمع فيه نظر ، لأنه تحكم ، والظاهر أن العصفر ليس بطيب ، فأُبيح للنساء ومنع للرجال ، كالحرير وخاتم الذهب . والله تعالى أعلم . .
فاتضح أن الظاهر بحسب الدليل أن المعصفر : لا يحل لبسه للرجال ، ويحل للنساء ، لأن ظاهر أحاديث النهي عنه العموم ، وكونه من ثياب الكفار قرينة على التعميم ، إلا أن أحاديث النهي تخص بالأحاديث المتقدمة المصروفة ، بجوازه للنساء كحديث عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، عند أبي داود وابن ماجه ، وحديث الترمذي وما فسر به النووي حديث مسلم وحديث أبي داود المتقدم الذي فيه ابن إسحاق ، وكونه من ثياب الكفار : لا يناهز أن ذلك بالنسبة للرجال . دون النساء ، كما قال في الذهب والفضة والديباج والحرير (إنها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة) مع إباحتها للنساء . .

والذين أباحوا لبس المعصفر للرجال والنساء معاً ، احتجوا بما ذكره النووي في شرح مسلم قال : ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم لبس حلة حمراء .